

البديرون الجدد شجعان الشجاعية فرسان غزة



السبت 26 يوليو 2014 12:07 م

بقلم: خميس النقيب

الإسلام في حاجة إلي بديرين جدد، رهبان الليل فرسان النهار، يذبحون العجز ويقهرون الأعدار، يقاومون الشر ويواجهون الأشرار، ويحجزون لأنفسهم (جَنَاطٌ وَتَهَرٌ فِي مَفْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) (سورة القمر).
ها هم فرسان غزة وأبطال فلسطين وشجعان الشجاعية.

يسطرون في الميدان ملحمة بعد ملحمة، ويستقبلون من الله خالقهم ورازقهم وناصرهم مرحمة بعد مرحمة، وكان المسلمين كل يوم هم في بدر، نعم كل يوم هم في بدر، لكن غاب عنها البديرون، وغاب عنها قائد البديرين، إلا فرسان غزة الأبية، فإذا كان فرسان الصحابة قد تعرضوا للأحزاب وعاشوا خيانة أعدائهم وحوصروا حتى أكلوا أوراق الشجر، ففرسان اليوم في فلسطين وخاصة في غزة تعرضوا لدول العالم، الأصدقاء قبل الأعداء، القريب قبل البعيد، وجابهوا المكر تلو المكر، والخيانة بعد الأخرى، وتغلبوا على حصار غاشم دام سنوات طوال وانتصروا - بفضل الله - على كل ذلك، وها هم في الميدان يفجرون للعدو الصهيوني المتعطرس الدبابات ويقنصون المركبات ويسقطون الطائرات ويقتلون اللوآات ويأسرون الجنود، حدث كل ذلك في غزة وخاصة حي الشجاعية، فهل يفوق المغفلون وهل ينتبه الغافلون؟

بحول الله، لم يخسر المسلمون معركة واحدة كانت في شهر رمضان، بداية من معركة الفرقان ومرورا بحطين وعين جالوت والعاشر من رمضان، وانتهاء بمعارك غزة، فرمضان شهر النصر للفرسان، إنهم بالليل رهبان وبالنهار فرسان كما وصفهم المصطفى العدنان، إنهم علموا أن الله جعل النصر بيده (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (سورة آل عمران)، واختصهم به (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة الروم) لكنه علق هذا النصر وشرطه بعمل المؤمنين أنفسهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (سورة محمد).

والله أرسل رسوله بالسيف، وجعل رزقه في ظلال رحمه: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" (صحيح الجامع).

فرسان غزة - نحسبهم كذلك ولا نركبهم على خالقهم - يسمون فوق الماديات ويعلون على الشهوات، إنهم يزهدون فيما عند الناس ويرغبون فيما عند الله، يتخففون من أثقال الدنيا وجواذب الأرض، وينطلقون صوب الآخرة في سعادة غامرة، لسان حالهم يهتف: وافرحته، غدا سألقى الأحبة، محمدا وصحبه، فيعمل الواحد منهم لمعاده كما يعمل لمعاشه، ويعمل لغده كما يعمل ليومه، ويعمل لآخرته كما يعمل لدنياه.

فرسان المقاومة على خطى الصحابة يقتدون بنبيهم، يستنون بسننه، ويسلكون طريقته، وينتهجون شريعته عليه الصلاة والسلام. يعلمون أن متاع الدنيا مهما طال فإنه قصير، ومهما كثر فإنه قليل. (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (سورة النساء).

فرسان غزة يتحركون في الأرض بهذا الفهم، ويعيشون في الدنيا بهذا الفقه، تبقى الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم، فيجعلونها مرزعة لآخرتهم، ومرضاة لربهم، لا من أجل مصلحة شخصية ولا منفعة مادية، ولا شهوة حسية، وإنما عملوا من أجل إعمار الحياة، حبا لذات الله، واتباعا لرسول الله (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة آل عمران).

فرسان غرة يُضطهدون، لا لذنب اقترفوه، ولا لجرم ارتكبوه إلا أن يقولوا ربنا الله، فلم يغيروا مبادئهم ولم يتزحزحوا عن أماكنهم التي رسمها الإسلام لهم، وهم يعلمون أن في ذلك حياتهم يدافعون عن أمتهم ودينهم ومقدساتهم وحياتهم.

أمرهم الله بالقتال، لماذا؟ نشرا لأوامر الإسلام، وتأميناً لدعوة القرآن، وتثبيتاً لمسيرة الإيمان، ورداً لمكر العدوان، وردعاً لأعوان الشيطان الذين يصدون الناس عن الإسلام والإيمان، ويفتنون المسلمين في دينهم من قديم الزمان (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة)، فعدا الواحد منهم يمسك بسيفه يستأصل الوثنية والشرك والكفر والظلم والجور من المجتمع، كما يمسك الطبيب الماهر بمشرطه ليستأصل المرض العضال من الجسم العليل، فالإسلام لا يقبل أنصاف الحلول (فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَآذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (سورة يونس).

الفرسان، شجعان الشجاعة، دربهم الإسلام على أن يغلبوا أهواءهم، ويمتلكوا أنفسهم، ويتجردوا من ذواتهم، يجددوا إيمانهم، وهذه عوامل القوة الحقيقية.

دربهم الإسلام على أنواع الصبر والوانه.. الصبر على أداء الواجب حتى يبلغوا درجة الكمال، والصبر على دوافع النفس ونزعات الهوى حتى يبلغوا درجة التقى، والصبر على بلايا الأيام ونكبات الدهر حتى يبلغوا مراتب الرضا، فرسان غرة قست عليهم الدول العميلة اشد قسوة، وعذبهم الحصار اشد عذاب، فما ضعفوا وما استكانوا، ما غيروا وما بدلوا، ما تركوا بيوتهم وما استسلموا لأعدائهم وما عصوا خالقهم وما خانوا أمتهم ولكنهم غالبوا الشدائد وقاوموا المكائد وصابروا الأعداء، وأطاعوا رب الأرض والسماء.

أما أعداؤهم ففد اغتروا بدباباتهم وطائراتهم وعملائهم، فحطم جيش العدو الغرور الأحق، والجهل المطبق، والاستهانة بقوة الفرسان الشجعان، فخدعهم الشيطان كما خدع شياطين العدو في بدر، (وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَرَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَمَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (سورة الأنفال).

وانتصر فرسان الشجاعة، وفر فئران الصهيونية، قبل أن يضربوا أنفسهم بالرصاص رعباً من المقاومة وخوفاً من أبطالها البواسل الذين دحروا الأعداء بصد جنودهم على الأرض وإسقاط طائراتهم في السماء، وفضحوا العملاء الذين لا يحبون أن يتركوا طين الأرض ويمسكوا بأحبال السماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب الأرض والسماء.

كيف لا وهم فئة مؤمنة تقاوت في سبيل الله، وأخرى كافرة تقاوت في سبيل الشيطان، فئة مؤمنة معها الحق الأبلج، وأخرى كافرة معها الباطل اللجلج، فكان لابد لجند الحق أن ينتصر، وكان لابد لجند الباطل أن يندثر، تحقيقاً لوعد الله الكريم (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (سورة الأنبياء).

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم اجعلنا من جند الحق، وأتباع الرسل وأنصار الله، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.